

روح المعاني

على كرم اﷺ تعالى وجهه عليه لكان أعظم الناس خطأ وأيضاً ربما يستدل على أن المراد بالولاية المحبة بأنه لم يقع التقييد بلفظ بعدى والظاهر حينئذ اجتماع الولايتين في زمان واحد ولا يتصور الاجتماع على تقدير أن يكون المراد أولوية التصرف بخلاف ماذا كان المراد المحبة وتمسك الشيعة في إثبات أن المراد بالمولى الأولى بالتصرف باللفظ الواقع في صدر الخبر على إحدى الروايات وهو قوله صلى اﷺ عليه و سلم عليه وسلم : ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ونحن نقول : المراد من هذا أيضاً الأولى بالمحبة يعنى ألت أولى : بالمؤمنين من أنفسهم بالمحبة بل قد يقال : الأولى ههنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة والمعنى ألت أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ليحصل تلاؤم أجزاء الكلام ويحسن الانتظام ويكون حاصل المعنى هكذا يامعشر المؤمنين إنكم تحبونى أكثر من أنفسكم فمن يحبنى يحب عليا اللهم أحب من أحبه وعاد من عاداه ويرشد إلى أنه ليس المراد بالأولى فى تلك الجملة الأولى بالتصرف أنها مأخوذة من قوله تعالى : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب اﷺ وهو مسوق لنعنى نسب الأذعياء ممن يتبنونهم وبيانه أن زيد بن حارثة لا ينبغى أن يقال : إنه ابن محمد صلى اﷺ عليه و سلم لأن نسبة النبى صلى اﷺ عليه و سلم إلى جميع المؤمنين كالأب الشفيق بل أزيد وأزواجه عليه السلام أمهاتهم والأقرباء فى النسب أحق وأولى من غيرهم وإن كانت الشفقة والتعظيم للجانب أزيد لكن مدار النسب على القرابة وهى مفقودة فى الأذعياء لا على الشفقة والتعظيم وهذا ما فى كتاب اﷺ تعالى أى فى حكمه ولادخل لمعنى الأولى بالتصرف فى المقصود أصلاً فالمراد فيما نحن فيه هو المعنى الذى أريد فى المأخوذ منه ولو فرضنا كون الأولى فى صدر الخبر بمعنى الأولى بالتصرف فحيتمل أن يكون ذلك لتنبية المخاطبين بذلك الخطاب ليتوجهوا إلى سماع كلامه صلى اﷺ عليه و سلم كمال التوجه ويلتفتوا إليه غاية الالتفات فيقرر ما فيه من الارشاد أتم تقرر وذلك وكما يقول الرجل لأبنائه فى مقام الوعظ والنصيحة : ألت أباكم وإذا اعترفوا بذلك يأمرهم بما فصدده منهم ليقبلوا بحكم الأبوة والنبوة ويعملوا على تطبيقها فقوله E فى هذا المقام : ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم مثل ألت رسول اﷺ تعالى اليكم أو لست نبيكم ولا يمكن اجراء مثل ذلك فيما بعده تحصيلاً للمناسبة ومن الشيعة من أورد دليلاً على نعنى المحبة وهو أن محبة الأمير كرم اﷺ تعالى وجهه أمر ثابت فى ضمن آية والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فلو أفاد هذا الحديث ذلك المعنى كان لغوا ولا يخفى فساده ومنشؤه أن المستدل لم يفهم أن إيجاب محبة أحد فى ضمن العموم شء وإيجاب محبته بالخصوص شء آخر والفرق بينهما مثل

الشمس ظاهر ومما يزيد ذلك ظهورا أنه لو آمن شخص بجميع أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ولم يتعرض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه بالذكر لم يكن إيمانه معتبرا وأيضا لو فرضنا اتحاد مضمون الآية والخبر لايلزم اللغو بل غاية مايلزم التقرير والتأكيد وذلك وظيفه النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان كثيرا ما يؤكد مضامين القرآن ويقررها بل القرآن نفسه قد تكررت فيه المضامين لذلك ولم يقل أحد إن ذلك من اللغو والعياذ بالله تعالى وأيضا التنصيص على إمامة الأمير كرم الله تعالى وجهه تكرر مرارا عند الشيعة فيلزم على تقدير صحة ذلك القول اللغوي ويحل كلام الشارع عنه ثم إن ما أشار اليه الحميري في قصيدته التي أسرف فيها من أن الصحابة